

## حكّام السعودية حسان طروادة ترجمة تحقيق أهدافه؟!

محمد النوباني

وعليه فإنه لا داعي لأحد أن يتضامن مع آل سعود لأن ترامب يتعمّد إذلالهم وإهانتهم ، فهم يخدمون ترامب عن وعي وعن سبق إصرار وترمّد لأن ذلك ينسجم مع مصالحهم الطبيعية المُّشَقّة وخَدَّامَ ترامب لا كرامة لهم.

من الأمور المعروفة بأن العلاقات التي تربط الولايات المتحدة الأميركيّة ببلدان العالم الأخرى تتراوح بين التناقض السياسي والاقتصادي والعداء كما هي العلاقة مع روسيا والصين وكوبا وفنزويلا وكوريما الشماليّة وإيران ، وتحالف كما هي الحال مع اليابان وكوريما الجنوبيّة وفرنسا والقائمة طويلة وشراكة استراتيجية كما هو الوضع مع إسرائيل، والتبعية كما هي العلاقات مع جمهوريات الموز في أميركا اللاتينية والكثير من دول سفيا وإفريقيا والعديد من بلدان القارة العجوز في أوروبا كبريطانيا والعديد من جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق..

ولكن ما يحيّر المراقب السياسي هو توصيف شكل العلاقة التي تربط واشنطن بالسعودية لا سيما في عهد الرئيس ترامب، فالأخيرة بحكم كونها كنزاً مالياً للولايات المتحدة الأميركيّة يجب أن تكون العلاقة معها بالمنطق الشكلي على الأقل مثل العلاقة الأميركيّة الإسرائيليّة علاقة شراكة استراتيجية قائمة على الاحترام المتبادل. بكلمات أخرى فواشنطن بحاجة للمال السعودي وهي تحصل عليه بسهولة وبسرعه عبد عنهم الرئيس الأميركي دونالد ترامب في خطابه الأخير أمام ناخبيه في ولاية ويست كاسن الأميركيّة قبل يومين حينما أشار متوجحاً إلى أنه ليس بحاجة سوى لمحالمة تلفونية واحدة للحصول من الملك السعودي سلمان بن عبد العزيز على 450 مليون دولار، واصفاً ذلك بأنه أكثر سهولة من تحصيل مبلغ 130,57 دولاراً من دافع ضريبة في هي من أحياء مدينة نيويورك الأميركيّة ، فعلاً تلك الطريق الممتهنة التي يتعامل بها معهم؟

إنه يتعامل معهم وكأنهم أقنان في مزرعة إقطاعي في القرون الوسطى يعملون لديه بالسخرة بل أكثر من ذلك فهو يهينهم ويترمّد إذلالهم على مرأى وسمع من العالم أجمع متى شاء وكيفما يشاء وبصورة همجية وعنصرية وقحة ، لأنه يعتقد بأن ذلك هو أقصر الطرق للبقاء في البيت الأبيض لفترة رئاسية ثانية.

وهنا فليس مهمًا إحصاء عدد المرات التي أذلّ فيها ترامب حكام السعودية أربع أو خمس مرات أو أكثر أو أقل ، بل الأكثر أهمية هو يدّرر فوراً الدوافع التي جدت وتحدوها به للتعامل معهم بهذه الطريقة المهيمنة والعنصرية عندما يقول بأنهم خلقوا لكي يدفعوا المال له ، أو يصفهم بالبقرة الحلوة التي تدرّ مالاً وعندما ينصب المال يجب التخلّص منها لأنعدام فائدتها.

وقبل أن ندخل إلى صلب الموضوع فإن ترامب يعلم علم اليقين بأن حكام السعودية مكرهون من قبل شعبهم لأنهم أنفقوا تريليونات الدولارات التي حصلوا عليها من أرباح وعائدات النفط ، والتي كانت تكفي لتجعل من السعودية دولة من أغنى دول العالم بل وحاكمة للعالم ، على الملذات وإنعاش اقتصادات الدول الاستعمارية الكبرى من خلال صفقات السلاح العبيثية ، بدل أن ينفقوها على التنمية والتعليم والرعاية الصحية ، ولذلك فهو يتبرّز هم لسرقة المزيد من أموالهم ويقول بأنهم لا يستطيعون البقاء في الحكم لأسبوع واحد من دون الحماية الأمريكية.

وإذا ما قمنا بعملية تدوير للزوايا فإننا نلاحظ بأن معظم التهجّمات التي كان يشدّها ترامب على حكام السعودية كانت ولا زالت تتم في حملات انتخابية تهدف إلى الوصول إلى البيت الأبيض أو للانتخابات النصفية أو للتجديد لولاية ثانية له كما خطابه الأخير في ولاية وبيت كنانس.

وهذا يعني إنها تستهدف جمهوره الذي أوصله إلى الانتخابات مُداعباً ثلاثة قضايا تشكّل بالنسبة لترامب صمام أمان انتخابي أولها اقتصادية ، توفير وظائف وفرص عمل جديدة وإصلاح بنية تحتية متهاكلة ، وثانيها الوصول إلى أصوات البيض عبر تكريس إديولوجياً كراهية الأجانب بشكل عام ، وثالثها تصعيد ظاهرة كراهية العرب والمسلمين من خلال تأجيج طاهرة الإسلاموفobia العنصرية.

وهذا يعني بأن حكام السعودية، ومعهم أيضاً حكام الإمارات والبحرين وكل مَن والاهم وتحالف معهم من العرب، باتوا بمثابة حصان طروادة لترامب لتحقيق أهدافه في إحكام الحصار الاقتصادي على إيران وهذا ما عبد عنه بموافقتهم على زيادة إنتاجهم من النفط خلافاً لقرارات أوبك ومن خلال وعبر ذلك توسيعهم مع إسرائيل لتمرير صفقة القرن التصفوية،

وأخيراً وليس آخرًا فإن معاذه ترامب باتت واضحة ومفادها أنه كلما مارس ترامب حقّه الدستوري في معارضة الكونغرس لتزويد السلاح للسعودية على خلفية حرب اليمن، أو منع التعرّض لحكّامها على خلفية مقتل خاشقجي والإعدامات الأخيرة التي طالت 39 مواطناً وغير ذلك من انتهاكات حقوق الإنسان فإنه يتوجّب عليهم أن يدفعوا المزيد من المال.

وعليه فإنه لا داعي لأحد أن يتضامن مع آل سعود لأن ترامب يتعمّد إذلالهم وإهانتهم ، فهم يخدمون ترامب عن وعي وعن سبق إصرار وترصد لأن ذلك ينسجم مع مصالحهم الطبيعية الضّيقه وخَدَمَ ترامب لا كرامة لهم.

